المنظومات الصاروخية دفاعية فقط... السفير الأميركي لـ "البلاد":

البحرين ودول الخليج يمكن أن تعلب دورًا في حل مشكلات المنطقة

تمام أبوصافي من المنامة

اعتبر سفير الولايات المتحدة الأميركية لدى المنامة آدم ايرلي اقتراح وزير الخارجية الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة بإشراك دول الخليج في المفاوضات مع إيران فكرة طيبة، مؤكدًا أهمية إدماج دول مجلس التعاون في الجهود السياسية لتحقيق الأمن والاستقرار سواء في أفغانستان أو العراق أو اليمن. وجدد ايرلي في حوار مطول مع "البلاد" التأكيد أن "المنظومات الدفاعية التي تم نشرها في أربع دول خليجية مؤخرًا هي منظومات دفاعية بالدرجة الأولى تستهدف ردع أي محاولة لتخريب الأمن والاستقرار الذي تتمتع به المنطقة".

وقال إنه "ليس مهمًا كسب الحرب ضد الارهاب فحسب بل يتعين ان تسير هذه المهمة جنبًا الى جنب مع اعادة اعمار البلدان التي يضربها الارهاب، مشددًا من جهة اخرى على أن الاعتراف بأن المشكلة في اليمن تكمن في التنمية تطور ايجابي نحو حل مشكلة التمرد الحوثي.

واعتبر السفير الأميركي أن "الدرس الأهم الذي تعلمته الولايات المتحدة من تجربة العراق هو ألا تستخف بتعقيدات السياسة الداخلية"، مضيفا أنه لا يوجد تغيير في سياسة الرئيس الأميركي باراك أوباما مع ارتفاع وتيرة الحرب ضد الارهاب... وفيما يلي نص الحوار:

• مع الإعلان عن نشر منظومة صواريخ دفاعية اميركية في أربع دول خليجية بالاضافة الى ارسال سفن حربية الى المنطقة لمواجهة هجوم ايراني محتمل على الخليج، تبدو السياسة الاميركية في الخليج على منعطف تغيير. هل يمكننا ان نعتبر هذا استنفادًا للحوار مع ايران؟

– دعيني أوضح امرًا مهمًا. هناك الكثير من التقارير الاخبارية التي نشرت بهذا الصدد، ولكن من المهم ان نضع الامور في سياقها الطبيعي، نحن في المنطقة منذ 60 عامًا وطيلة هذه الاعوام كان عديد قواتنا يرتفع احياناً وينخفض احياناً اخرى تبعاً لظروف المنطقة. لكن الهدف كان دائما واحداً وهو ردع أي هجوم على دول المنطقة. القوات الاميركية تستخدم حضورها في الخليج لمنع أي هجوم او أي توجه عدواني للإضرار باستقرار المنطقة. وما قمنا به في الماضي ومازلنا نقوم به هو أن نوضح لأي طرف كان ان أي تدخل في التجارة والعلاقات بين الدول او الاستقرار في المنطقة فإن قواتنا هنا لحماية أصدقائنا وحلفائنا في الخليج. لذلك يتعين علينا ان ننظر لهذه التقارير من هذه الزاوية: القوات الاميركية موجودة هنا لتوفير السلام والاستقرار ولردع أي طرف يحاول القيام بأي شيء سيئ؛ لأنه لن ينجح.

على الإيرانيين سؤال أنفسهم:

لم نشر الدرع الصاروخي؟

• هل تعني أن هناك مبالغة في تناول الحضور العسكري الأميركي في المنطقة؟

– أعتقد ان المبالغة تكمن في تصوير الاستعدادات الدفاعية كما لو انها امر يؤثر على استقرار المنطقة، فيما الحقيقة ان هذه المنظومات الدفاعية هي من اجل حماية الاستقرار والامن في دول مسالمة تتمتع بالامن والاستقرار وقد شهدت تطوراً كبيراً خلال الأعوام الستين الماضية، على حين لعب الوجود العسكري الاميركي دورا مهماً وإيجابياً في دعم هذا الاستقرار والتطور وآخر ما نود ان نراه هو الاخلال بالاستقرار والتوزان في المنطقة.

• في هذا السياق، لكن كيف تقرأ ردود الفعل الايرانية الرافضة لهذه المنظومات الدفاعية وأيضا التهديد الايراني غير المباشر لدول المنطقة في حال استخدمت الولايات المتحدة القواعد العسكرية في دول الخليج لتوجيه أي ضربة لإيران؟

– لم نختلق وجودنا هنا بل جئنا بدعوة من أصدقائنا في المنطقة، إذن نحن هنا لأسباب نتفق عليها مع أصدقائنا. أما لماذا تشعر ايران بأن هذه الوجود لتهديدها فأعتقد أن على ايران ان تسأل نفسها: لماذا يلجأ جيرانها لمثل هذه التدابير؟ إن ايران تختبر بين الحين والآخر صواريخ يفوق مداها 2000 متر فهل هذا سلاح دفاعي؟ اعتقد ان ايران ليست سعيدة بهذه المنظومات الدفاعية لكن ايضا هذه المنظومات حسب تأكيدات وزارة الدفاع الأميركية ليست عدائية.

العراق في وضع أفضل والحكومة متماسكة

• في الآونة الاخيرة، اعتبر اكثر من مسؤول اميركي ان العراق بات في وضع افضل من افغانستان وبالتالي باتت الاولوية تتجه نحو الأخيرة، لكن التفجيرات التي شهدها هذا البلد مؤخراً تضع اكثر من علامة استفهام حول هذا الاستقرار. ما هو تفسيركم لذلك؟

– هناك فرق كبير بين الإدراك والواقع، نعم هناك هجمات وعدد كبير من الضحايا وأيضا هجمات على وزارات الدولة، لكن الحقيقة تكمن في المقارنة بين السنوات الماضية والآن، في الماضي كان يموت نحو 15 شخصاً يوميا في بغداد وحدها. ولكن بالمقارنة مع الوضع الحالي نجد ان الفرق كبير، صحيح ان الوضع مازال خطيرا لكن القوات العراقية باتت تتعامل مع الهجمات بشكل أفضل، أعتقد ان الهجمات تستهدف النيل من قدرة الحكومة العراقية على التعامل مع الوضع أمام الناس وأيضا تنظيم القاعدة مازال يسعى لإشعال حرب أهلية بين السنة والشيعة، غالبية العراقيين تعبوا من الدماء لكن الحكومة مازالت متماسكة والناس باتوا اكثر وعياً بضرورة عدم الانجراف وراء حرب اهلية، كما ان القوات العراقية تمكنت من احباط العديد من الهجمات الارهابية.

(تصوير: محمد العرادي)

• السفير الأميركي متحدثاً لـ "البلاد"

• كيف ترى العملية السياسية في العراق اذا اخذنا في الاعتبار انها مازالت تسير دون اجماع، وهناك مسؤولون امريكيون اعترفوا مؤخرًا ان سياسة اجتثاث البعث رافقتها اخطاء؟

استبعادات المرشحين بالعراق غير شفافة

– ستكون هناك انتخابات وسترون خيارات عديدة للعراقيين، سنرى أحزابا شيعية وأحزابا سنية وأحزابا وطنية، وهذه علامة جيدة للديمقراطية. هذه هي الأخبار الجيدة. اما الاخبار السيئة فإن هناك أناسا قد تم استبعادهم من العملية السياسية لأسباب غير شفافة وواضحة. المهم من وجهة نظر واشنطن هو ان القانون لا يجب ان يستخدم لاغراض واهداف سياسية. والمهم هو ان حكم القانون هو الذي يجب ان يسود. المحاكم تحاول التأكيد ان القانون لا يستخدم لأهداف سياسية وتقوم بتصحيح أي سوء استخدام للقانون. انا متفائل بأننا سنرى ان العمل السياسي محكوم بالدور الموضوعي للقضاء الذي سيسعى لإتاحة فرص متساوية أمام الجميع.

• رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي قال إن هناك تدخلات اميركية في العملية السياسية؟ كيف تقرأ هذا التصريح؟

– أولا، نحن نفهم ان الوقت حساس في العراق، هناك انتخابات لذا فإن الاميركيين لا يمكن ان يعطسوا دون ان يقول آخرون ان الاميركيين يتدخلون في الشأن العراقي. نفهم انه وقت حساس في العراق لكن في الوقت نفسه ان السياسة الاميركية واضحة في العراق او في أي مكان آخر فيه انتخابات هو اننا لا نتدخل. من سيكون ممثلو الشعب العراقي هو أمر يقرره الشعب العراقي نفسه. نحن مهتمون بأن تكون الانتخابات عادلة وشفافة قدر الامكان وإن لم تكن كذلك فإن الناس لن تقبل بنتائجها وسيعرض هذا كل المكتسبات للخطر. لا نهتم بمن سيفوز لكن يهمنا ان يقتنع الناس أن الفائزين يمثلون إرادة الشعب. على هذا فإنني ارفض أي اتهامات من أي شخص بأننا نقف مع مرشح دون آخر. لكننا نشدد على ان العملية يجب ان تكون عادلة وشفافة وأن تكون الفرصة متاحة أمام الجميع.

• لكن هناك من يرى أن من يحكمون العراق اليوم جاؤوا على ظهر دبابات أميركية ويخدمون مصالح دول مجاورة؟

لا ندعم مرشحًا دون آخر ودول المنطقة تقوم بذلك

– لا نستطيع ان نتحكم فيما يعتقده الناس. نريد نظاما يعمل لكن من هم الأفراد الذين يديرون هذا النظام فهذا ليس اهتمامنا. اعتقد أن دولا أخرى تتدخل بشكل مباشر في العراق وتدعم مرشحين ونحن لا نقوم بذلك. لا ندعم مرشحًا دون آخر ببساطة لان هذا تدخل في العملية الديمقراطية. الآخرون يقومون بذلك أما نحن لا. نحن نعتقد ان الناس يجب ان تختار وأن العملية يجب ان تكون شفافة.

× خلال السنوات الماضية، وفي دول عدة رأينا أمثلة على ان السياسة التي اتبعتها الإدارة الاميركية في عهد الرئيس السابق جورج بوش دفعت بمن استغل فكرة المعارضة للوصول الى السلطة فقط؟ هل تعلمتم من تجربة العراق؟

لم نقدر التعقيدات الداخلية بالعراق حقّ قدرها

– نعم تعلمنا الكثير من تجربتنا العراقية، وأحد الأشياء التي تعلمناها هو عدم الاستخفاف بتعقيدات السياسة الداخلية. سيكون من السهل ان يتعافى العراق من آثار الدكتاتورية بسرعة اكبر من تعافيه من تعقيدات سياساته الداخلية. لم نقدر هذه التعقيدات الداخلية حق قدرها، أعتقد هذا هو أهم ما تعلمناه في العراق.

الدرس الثاني، أعتقد انه ماثل في أفغانستان، هو انه لا يمكن ان تذهب الى بلد منهار وتأمل ان تقوم بترميمه. عندما ذهبنا الى العراق كان منهارًا، صدام دمر العراق ولم ندرك مقدار الحاجة للعمل لإعادة البناء.

في افغانستان، لا يتعين علينا هزيمة طالبان فحسب لكن بناء بلد. بناء البلد يتطلب بناء الطرق، والتعليم والصحة والزارعة؛ لأن الدرس من العراق هو مثلما قال الجنرال بتريوس إنه لا يتعين عليك قتل الأشرار فقط، بل عليك ان تبني بلداً وتبني الثقة بمؤسسات الدولة وهذه مسؤولية كبرى تتطلب إمكانيات كبيرة ووقتًا. أعتقد ايضا اننا نرى ان العراق بدأ يتعافى لأن الناس أصبحوا يفضلون الثقة بالدول على الثقة بأولئك القتلة. النظام ليس كاملاً لكنه يعمل، العراق يقف على قدميه الآن.

لا تغيير في سياسة أوباما

• أظهرت الادارة الاميركية عزمها مواصلة حربها على الارهاب، ارسلت قوات اضافية الى افغانستان، تصاعدت هجمات الطائرات بدون طيار الى حد ان هذه السياسة تبدو على وجه نقيض مما اعلنه الرئيس اوباما في بداية عهده. هل هذا تغير في السياسات الاميركية؟

– سأضع الأمر على النحو الآتي: الرئيس اوباما قال ان الولايات المتحدة تريد بناء جسور مع العالم الإسلامي وتخلق ثقة وتفاهمًا مع العالم الاسلامي. لكن الولايات المتحدة تدرك انها يمكن تتعرض لهجمات. ما يقوله الرئيس هو ان ما نقوم به في افغانستان وباكستان ليس عدائيا بل محاولة لصنع حياة أفضل لشعب البلدين وإعطائهما السلام وبناء التفاهم بين الناس ومحاربة أولئك الذين يقولون "إنْ لم تكن معنا فأنت ضدنا". هذا منطق طالبان، وهذا شيء خطير ليس للأميركيين بل لشعوب تلك البلدان. وبهذا المعنى لدينا عدو مشترك وهدف مشترك هو بناء الأمل والفرص والسلام والتفاهم بين بلداننا والصعوبة هي انجاز المهمتين في نفس الوقت، محاربة الارهابيين وبناء الدول. بعضهم يقول كيف تدمرون قرية هنا وتبنون قرية هناك. العالم معقد. لدى تسلمه جائزة نوبل، قال الرئيس اوباما انني افهم لماذا يقول بعض الناس إنني لا ستحق الجائزة لأنني القائد الأعلى لقوات تحارب في أفغانستان والعراق.

هناك اناس لن يصغوا لصوت المنطق ولغة السلام مهما كانت نياتك طيبة وسيواصلون القتل ولا يفهمون لغة السلام. نحن لدينا لغة مشتركة مع العالم الإسلامي. في القاهرة قال الرئيس اننا نريد البناء على هذه اللغة المشتركة وفي اوسلو قال إن اولئك لا يتكلمون بلغتنا ولن يتكلموا. ومن الغباء ان نعتقد انهم يمكن ان يتحدثوا بلغتنا.

التنمية مدخل صحيح للحل في اليمن

• لننتقل الى اليمن، ألا ترى أن تركيز الأضواء على اليمن من زاوية الإرهاب مبالغ فيه؟ رئيس وزراء اليمن قال إن هناك تهويلاً في الأمر؟

– هناك ثلاث مشكلات في اليمن. التمرد الحوثي وهو تمرد مجموعة مسلحة تقاوم الحكومة وهي تهدد الاستقرار وهذه هي المشكلة رقم واحد. المشكلة الثانية، هي الدعوات للانفصال في الجنوب. المشكلة الثالثة هي تنظيم "القاعدة في جزيرة العرب". لا اعتقد اننا نبالغ في المشكلة الثالثة؛ لأن قادة القاعدة صريحون في إعلان وجودهم وتجنيد الارهابيين وإعلان عزمهم شن هجمات. لقد تبنوا الهجوم على الأمير محمد بن نايف، وأيضا المحاولة الفاشلة للنيجيري فاروق عبدالمطلب. هذا هو الخطر. لقد كانوا واضحين في اعلان نواياهم. في العام 1998 كان الشيء نفسه عندما قال البعض إن أسامة بن لادن يمثل خطرا كبيرا. أتذكر أننا كنا نقول اضغطوا على طالبان لعدم مساندة بن لادن. قيل ان الأمر ليس كبيرا وإنهم يحتوونه وإنه ليس خطرا وإن الولايات المتحدة تبالغ في تصوير الخطر. أقول: لا تستمعوا لنا بل اسمعوهم كيف يعلنون على الملأ عن نواياهم. الأمر مثل الإصابة بالكحة وعدم تناول الدواء سيؤدي الى مضاعفة إصابتك.

الهدنة مع الحوثيين غير كافية ولابد من التنمية

• ماذا بعد عن المؤتمر الدولي عن اليمن في لندن؟ لقد تلاه إعلان الحوثيين قبولهم بشروط الحكومة لوقف اطلاق النار ويمكن ان تبدأ محادثات سياسية. هل يمكن لواشنطن أن تلعب دورًا في هذا الصدد؟

– واشنطن لديها مصلحة في حل هذا النزاع، اليمن لديهم وجهة نظر صحيحة عندما يقولون إن لدينا 6 مرات وقف اطلاق نار وهدنة مع الحوثيين وكلما حصلوا على هدنة يقومون بإعادة التسلح والعودة من جديد. ما نريده هو حل دائم لهذا المشكلة. الهدنة شيء جيد لكنه ليست كافية ولا تتعامل مع اصل المشكلة، اصل المشكلة هي التنمية. ماذا يريد الناس في أي بلد؟ انهم يريدون الوظائف، والبيوت والصحة والاحترام هذا ما يريده الناس في كل مكان. اعتقد ان الاعتراف بأن الحل في اليمن ليس حلا امنيا ليس أمرا يتعلق بالسلاح، هو تطور ايجابي. من المؤكد ان الحفاظ على النظام مهم وحكم القانون كذلك، لكن الشيء الآخر المهم هو التنمية. في لندن وافقوا على تأسيس صندوق دعم لليمن وبرنامج لمساعدة اليمن للتنمية. المشكلة في اليمن وأفغانستان هي قدرة الحكومة على الإدارة المسؤولة (الحكم الرشيد) وإدارة الموارد.

"القاعدة" تخسر ومناهضة التنظيم مسؤولية المسلمين

ألا تخشون أن يؤدي الحضور الأميركي المتزايد في اليمن وباكستان إلى أن يعطي خطاب القاعدة مزيدًا من الصدقية؟

– أولاً، بالتأكيد نرى القاعدة تخسر.. مواردهم المالية تتناقص، لايزال هناك من هو مستعد لتمويلهم لكنهم باتوا قلة. بالمقابل عدو مثل الولايات المتحدة يساعد القاعدة بالتأكيد. لكن إن سألت عشرة مسلمين هل القاعدة تمثل الاسلام، فإن ثمانية على الاقل منهم سيقولون لا. أفضل طريقة لهزيمة القاعدة هو أن يقوم المسلمون ممن لا يؤمنون بأن القاعدة تمثل الاسلام أمام الكاميرات ويقولون إن ما تقوم به القاعدة خطأ وهو سيئ. إنها ليست مسؤولية الولايات المتحدة بل مسؤولية المسلمين، الذين يتحلون بالإحساس بالمسؤولية فهم عندما يتحدثون عن ذلك فإن القاعدة ستزول. لا يوجد شيء من هذا إلا في المملكة العربية السعودية لكن بعد ان ضربت من القاعدة.

جذب الاستثمار لأفغانستان

هوية الحرب الجديدة مع طالبان

• لماذا لا تتجهون لاحتواء طالبان؟ فتح حوار معهم؟ من المؤكد أن فيهم من يرى ضرورة التوصل إلى حل سياسي؟

– لن نغلق الباب. لابد من مصالحة لذلك. لابد من ترك الباب مفتوحًا للوصول الى تسوية مع أعدائك. في العراق على سبيل المثال هناك أناس كانوا يعملون مع القاعدة لكنهم اكتشفوا انه ليس الخيار الصحيح. سيكون هناك دائما أناس لن يلقوا السلاح وسيواصلون القتال لكن هؤلاء قلة في أي مكان وفي أي موقف. بالمقابل، غالبية الناس تريد السلام. لذا في أفغانستان هناك جزء من طالبان يريدون وقف العنف والعمل على مستقبل ديمقراطي. سواء في العراق او في أفغانستان اذا كان هناك من يكسب دولارا في اليوم وتأتي القاعدة وتعطيه عشرة وأكثر لقتل اميركي فإنه سيقتل الأميركي لا لأنه يكره الأميركيين بل لأنه يريد ان يعيش. لكن اذا وصلنا لمثل هذا الشخص واعطيناه ما يضمن مستقبله ومستقبل أولاده فإنه بالتأكيد لن يقوم بحمل السلاح. ما أدركناه في افغانستان مثلما أدركناه في العراق، هو ان التحدي يمكن في أنه اذا تمكنا من منحهم مستقبلاً أو الوعد بمستقبل افضل من حاضرهم، فإنهم لن يساندونك لكن إذا كان خيارهم بين حاضر سيئ ومستقبل سيئ فإنهم لن يقفوا الى جانب الأشرار. ما سنراه في السنوات المقبلة هو ان الاستثمار في افغانستان لن يعطي الناس أملا في مستقبل أفضل بل دافعًا للناس في المشاركة في بناء البلد.

• هل يمكن ان تستفيدوا من اصدقائكم العرب في الحوار مع طالبان؟

– بالتأكيد. هناك دول عديدة يمكنها المساهمة في هذا. الامارات كانت لديها علاقات جيدة مع طالبان، ويمكنهم تمويل بعض البرامج والمساهمة في بناء العلاقات.

• ماذا عن دعوة وزيرة الخارجية البحريني الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة لإشراك دول المنطقة في الحوار مع ايران؟

– أعتقد إنها فكرة طيبة. دول الخليج لديها الكثير لتقدمه سواء مع ايران او افغانستان. لا يوجد احد يتأثر بهذه المشكلات اكثر من دول الخليج. هناك علاقات متشابكة بين دول المنطقة وتلك الدول. والبحرين تأخذ دورا ايجابيا في العراق وفي أفغانستان، فالمملكة شاركت في المؤتمر عن أفغانستان. عندما ننظر لدبلوماسيتنا فإننا نستفيد من نصائح اصدقائنا في المنطقة، وفي حال وجود أي حوار فإن دول المنطقة يمكنها ان تساهم في هذا الحوار.